

المبحث السابع

صفات يتحلى بها المؤمن

إن الخلق الكريم هو الهدف الأساسي والرئيسي لرسالة الإسلام، كما يعبر عنه الرسول -عليه السلام - في حديثه الشريف: "إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق" وهذا الخلق الكريم دليل الإيمان وثمرته، ولا قيمه لإيمان من غير أخلاق، وإلي المعني أشار الرسول - صلي الله عليه وسلم - بقوله "ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل" وسئل رسول الله -عليه الصلاة والسلام - ما الدين ؟

ومن تلك الصفات التي يتصف بها المؤمن :

١- التحلي بآداب الزيارة ٢- آداب الطريق

٣- صون اللسان واليد ٤- الاعتماد علي النفس

آداب الزيارة

يحرص الإسلام دائماً علي إيجاد علاقات طيبة بين أفراد المجتمع ، كما يحرص علي استئصال الأسباب التي تفسد هذه العلاقات ..

وكلنا يعلم أن هناك بعض العادات والآداب الاجتماعية تكون طريقاً طيباً لإيجاد علاقات طيبة بين الناس ، ومنها : "آداب الزيارة"

وآداب الزيارة ضرورة اجتماعية وسمة خلقية ، وقد وضح القرآن الكريم قواعدها في الآيتين (٢٧ - ٢٨) من سورة النور. يقول الله - تعالى - :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ

أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا

تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۚ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾

فالله - تعالى - قد جعل البيوت سكناً ، يفئ إليها الناس ، فتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم ، والبيوت لا تكون كذلك إلا حين

تكون حرما آمنا لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنه ، وفى الوقت الذى يريدون ، وعلى الحالة التى يحبون أن يلقوا عليها الناس ، لذلك أمرنا الله - تعالى - بالاستئذان عند دخول بيوت غيرنا.

وليس أمر الاستئذان مقتصر على دخول المرء فى دار غيره ، بل الأمر أيضا عندما يريد المرء أن يدخل بيت بعض أقاربه الأقربين ، حتى لو كان بيتا ليس فيه إلا أمه وأخواته ، (فعن عطاء بن يسار ، أن رجلا قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أأستأذن على أمى؟ قال الرسول ﷺ نعم ، قال الرجل : إنها ليس لها خادم غيرى ، فأستأذن عليها كلما دخلت؟ قال الرسول ﷺ أحب أن تراها عريانة ؟ قال الرجل : لا ، قال الرسول ﷺ : فاستأذن عليها)

• ومن آداب الزيارة ألا يلح الزائر فى الاستئذان أو يلتزم باب الدار إن لم يجد الإذن من صاحبها ، بل عليه إن لم يجد الإذن من صاحب البيت أو أبى مقابلته - أن يرجع ، دون أن يكون فى نفسه كراهية لصاحب البيت ، لأن من حق كل إنسان أن يمتنع عن مقابلة من يشاء إذا كان ظروفه لا تسمح بمقابلته ، أو يعتذر إليه إن كان مشتتلا بأمر يمنعه من الفراغ لمقابلته.

وقد جعل الرسول ﷺ حق الخلوة للإنسان حقا عاما ، فلا يجوز لأحد لأن يقرأ رسالة الآخر بدون إذنه ، وهذا ما يحقق العلاقات الطيبة بين الأفراد.

• ومن آداب الزيارة أن تختار الوقت المناسب للزيارة ، فمن المستحسن ألا تكون الزيارة فى الصباح الباكر ، أو فى وقت القيلولة ، أو فى وقت متأخر من الليل ، وحذا لو تم إخطار صاحب البيت بموعد الزيارة ، إذا كان ذلك ممكنا ، حتى يستعد لاستقبال زائره ، كما أنه لابد من مراعاة الوقت ، بحيث لا تطول مدة الزيارة ، وخصوصا إذا كان صاحب البيت من أصحاب الأعمال الذى يحتاج إلى وقته.

• ومن آداب الزيارة أن تحيى صاحب البيت ، وأن يسلم عليه ، وعلى صاحب البيت أن يحسن استقبال الزائر ، وأن يرد تحيته بأحسن منها ، وأن من يكرم ضيفه ويحترمه ، ويظهر له الفرحة بزيارته ، وأن يودعه بالبشاشة عند انتهاء زيارته.

- ومن المستحسن ألا تكون الزيارة في أماكن العمل ، وإلا للضرورة ، وحينئذ تكون في وقت قصير ، حتى لا يترتب عليها ضياع الوقت وتعطيل الأعمال .. والإسلام - كما نعلم - يدعو إلى العمل ، وإلى احترام الوقت.

آداب الطريق

- للطريق آداب حث الإسلام المسلم أن يلتزم بها ، وأن يحرص على أدائها .
- ويتصف بها . فالمسلمون يمشون على الأرض مشية سهلة هينة ، ليس فيها تكلف ، ولا تصنع ، ولا خيلاء . ولا تخلع ، لأن المشي يعبر عن الشخصية ، وعما يستكن فيها من مشاعر ، والنفس السوية المطمئنة الجادة تخلع صفاتها على مشية صاحبها ، فيمشي مشية فيها وقار وسكينة ، وفيها جد وقوة ، ولهذا وصفهم الله تعالى - بقوله :

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١)

- وليس المقصود ألا يمشى المؤمنین أذلاء منكسي الرعوس ، بل المطلوب من المسلم أن يمشي في وقار ، وقوة بلا تكلف.

- ومن آداب الطريق أن تقرئ السلام على من تعرفه ومن لم تعرفه ، فتقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل النبي - عليه السلام - ، قال : أي الإسلام خير ؟ قال

الرسول : " تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف "

والتسليم يكون من الراكب على الماشي على القاعد ، ومن القليل على الكثير .

" يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير "

- ومن الواجب على من ألقى عليه السلام - أن يرد السلام بأحسن منها ، استجابة لقول الله - تعالى - :

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٢)

ومن آداب الطريق أن يحفظ المؤمن حق الطريق ، من : غض البصر ، وكف للأذى ، ورد للسلام ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " إياكم والجلوس في الطرقات ، فقالوا يا رسول الله : مالنا من مجالسنا بد ، وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويدخل في هذا - طبعاً - عدم التسكع في بر ، وعدم الوقوف على نواصي الطرق لمعاكسة الفتيات وإيذائهن بالكلمات القبيحة ، وأيضاً عدم رفع الصوت . قال تعالى :

﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾^(١)

ومن آداب الطريق أن يتجنب الإنسان أخطار الطريق ، وذلك بأخذ الحذر من السيارات والمشى على الرصيف ، لعموم قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾^(٢)

ومن التزام المسلم بآداب الطريق ألا يلقي على الأرض ما يؤذي الناس ، مثل القاذورات والأشياء التي تسبب الانزلاق على الأرض أو غير ذلك ، مما يؤذي الناس ، أو يشوه منظر الشارع ، كما يجب عليه ألا يتلف شيئاً من المرافق العامة وإنما يحافظ عليها أو يعمل على حمايتها .

ومن العادات السيئة : أن يمارس بعض الأولاد الكرة في الشارع ، فقد تصيب الكرة طفلاً صغيراً أو امرأة أو شيخاً كبيراً أو زجاج بيت و هذا فضلاً عن أن هؤلاء الأولاد يعرضون أنفسهم للأخطار ، فقد تصدم أحدهم سيارة عابرة في الطريق .. أو نحو ذلك .

ينبغي على المسلم أن يرفع عن الطريق كل ما يؤذي المارة .. من رفع حجر أو إمالة ضرر ، لقول الرسول - عليه الصلاة والسلام ، "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله . وأدناها إمالة الأذى عن الطريق" .

ومن آداب الطريق التي يدعو إليها الإسلام أن تساعد كل من يحتاج إلي مساعدة في طريقك مثل ، الأعمى والمريض ، والضعيف ، والإنسان الكبير ، والطفل الصغير .

صون اللسان واليد

ديننا الإسلامي هو دين المحبة ، والتعارف ، والمودة ، والتعاطف ، وهو يدعو المسلمين إلي الإخلاص والوفاء ، وإلي النبل والنقاء ولا يتحقق ذلك إلا بصون اللسان عن الخوض فيما يؤذي الناس ، فينبغي علي المسلم ألا يغتاب أخاه ، لان الغيبة تفتك بأواصر الأخوة ، وتقطع العلاقات الإنسانية بين الأفراد والجماعات ، وهذا يجيئ النهي عنها في قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ۝ (١)

وتميلاً لشناعة الغيبة وقبحها ، فقد شبه الله ممارسة الغيبة بأكل لحم الأخ حال كونه ميتاً وذلك حتى ينفردنا منها ، حيث يتجنب المسلم أن يتذكر أخاه بشئ يكرهه في غيبته ولا يعنى هذا السكوت علي ما قد نراه في الآخرين من سيئ الأعمال ، وإنما لابد من المصارحة والمكاشفة ، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا لا يأتي إلا بعد التأكد والتيقن ، ويكون التوجيه باللين والرفق والقول الحسن ، والكلمة الطيبة . ومن صون اللسان ألا يقوم المسلم بنقل الكلام من شخص لآخر بقصد النميمة ، فمثل هذا العمل حرام ، لأنه يسعى بالفساد بين الناس و ولهذا قال الرسول - صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نام .

ومن صون اللسان أيضا أن يتجنب المؤمن شهادة الزور لأن شهادتها تضيع الحقوق وتعين علي التماذي في الظلم بينما يجب علي المسلم أن يسرع للإدلاء بشهادة الحق ، لأن بها تثبت الحقوق ، وأداؤها فرض عند الطلب حتى لا تضيع الحقوق ، يقول الله تعالى -

﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ

أَجَلِهِ ۚ ﴾^(١) وبقوله - جل شأنه - : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءِثْمٌ قَلْبُهُ ۚ ﴾^(٢)

ومن صون اللسان أيضا أن يتجنب المسلم الفحش في القول ، ورفع الصوت بما يقبح الحديث فيه .

وصون اليد أمر مطلوب وضروري من المسلم ، فلا يليق به مثلا أن يتعاطى الرشوة ، لأن ممارستها تضر الآخرين ، حيث تحجب الحقوق عن الناس وفيها يقوم الراشي بتقديم شيء ما - ولو كان على سبيل الهدية - الشخص المرتشى ، وهو - غالبا- يكون صاحب جاه أو منصب أو موظف بيده قضاء مصالح الناس . وحينئذ يقدم له الراشي الرشوة من أجل الحكم له دون غيره أو لإنجاز عمله وتأخير غيره . ولهذا حرمها الله .

كما علي المسلم أن يصون يده من الغش وتطيف الكيل والميزان والسرقة والنصب ، والاحتكار ، والتلاعب بالأسعار ، والاستغلال ، وغير ذلك مما هو حرام أو فيه شبهة.

وليس الأمر مقصورا علي ذلك فحسب ، بل يمتد صون اليد إلى عدم الاعتداء الآخرين أو إيذائهم فعلى المسلم أن يضبط نفسه ، ويكبح عواطفه وانفعالاته . وقد شجع الله المؤمنين علي كظم غيظهم عند الغضب ، لينالوا محبته ورضوانه قال - تعالى - :

﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾^(٣)

ويؤدي صون المؤمن ليده إلى تماسك المجتمع ، وترابطه ، ووحدته ، كما يؤدي إلى نشر الأمان والأمل فوق أرضه ، وبذلك يسعد المجتمع وينهض ، حيث ينصرف كل واحد من أبنائه إلى العمل المنتج النافع.

١- سورة البقرة : ٢٨٢

٢- سورة البقرة : ٢٨٣

٣- سورة آل عمران : ١٣٤

الاعتماد على النفس

حث الإسلام المسلم على الاعتماد على النفس في حياته وشئونه الاجتماعية لأن الاعتماد على النفس هو الطريق المؤدى إلى صون كرامة المسلم وقوة شخصيته ، لهذا أمرنا الله - تعالى - بالعمل لأنه وسيلة من وسائل الاعتماد على النفس وجعله غاية إنسانية كما جعله واجبا اجتماعيا في الحياة لأنه يحقق الحكمة من خلق الإنسان ووجوده فوق الأرض فالإنسان لا يستطيع أن يخرج على نواميس الكون ويعيش بلا عمل إذ أن كل وإن من فى الوجود يعمل وإلا نبذه المجتمع وتحطم كيانه.

وقد عنى الإسلام بمطالبة المسلمين بالاعتماد على النفس وذلك عن طريق العمل والسعى فى طلب الرزق ، وكان رسل الله - صلوات الله وسلامه عليهم يعملون ، فقد عمل منهم سيدنا (نوح) بصناعة السفن ، وعمل سيدنا (داود) بصناعة الأسلحة ، كما عمل نبينا محمد - عليه السلام - فى مجال التجارة.. وهكذا كان الأنبياء يقومون بالأعمال التى يرتزقون منها، حتى لا يكونوا عالة على غيرهم ، وكانت فائدتها تعود عليهم وعلى المجتمع الذى كانوا يعيشون فيه، فقد بلغوا بأعمالهم قمة العبادة التى تقربهم إلى الله .

وقد جعل الله الأرض بكل ما فيها وما عليها مهية لبذل النشاط، ومسخرة لصالح الإنسان وسعادته، بشرط أن يبذل جهده ويستغل طاقاته التى منحها الله إياه فى استخدامها والانتفاع بخيراتها يقول الله - سبحانه وتعالى -:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۖ ﴾

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآبِّينَ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۖ ^(١)

إن العمل يحقق للإنسان العزة والكرامة، وفى تركه مذلة السؤال للناس، ولقد وجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى العمل ، عندما سأله سائل، فقال له الرسول - عليه السلام - أما فى بيتك شئ ؟ - قال السائل: بلى، جلس نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقدح نشرب فيه الماء. فقال عليه السلام -: ائتنى بهما ، فأتاه بهما فأخذهما عليه الصلاة والسلام بيده، وقال: من يشتري هذين؟ فقال رجل: أنا أخذهما بدرهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - من يزيد على درهم؟ (قالها مرتين أو ثلاثا)، قال رجل : أنا أخذهما

بدرهمين، وأعطاهما الأنصاري ، وقال : اشتر بأحدهما طعاما فأنبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوما ، فائتني به ، فأتاه به ، فشد فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عودا بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب ، وبع ، ولا أرينك خمسة عشر يوما. ففعل الرجل ، ثم جاء (أى إلى رسول الله) - صلى الله عليه وسلم - وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوبا ، وببعضها طعاما. فقال له الرسول: هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة.

وهكذا يوجه الرسول _ عليه السلام _ إلى العمل ، مادام الإنسان قادرا عليه ، لأنه بالعمل يستطيع الإنسان أن يعيش عيشة كريمة ، وبالعمل أيضا يقضى على الفقر ، والفقر آفة خطيرة تؤثر على الفرد والمجتمع ، وعلى الخلق والسلوك ، وعلى الفكر والثقافة وعلى الأسرة والأمة جميعا.

والاعتماد على النفس فى الرزق لا يتعارض مع الاعتماد على الله ، فقد روى أن "عمر ابن الخطاب" لقي قوما لا يعملون ، فقال : ما أنتم ؟ قالوا: متوكلون. فقال : "كذبتم ، إنما المتوكل رجل ألقى حبة فى الأرض ثم توكل على الله ، وقال: "لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقنى ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة".

وهو الذى نهى الفقراء أن يقعدوا عن العمل اتكالا على الصدقات ، حين قال: " يا معشر الفقراء : استبقوا الخيرات ، ولا تكونوا عيالا على المسلمين".

فمن الشواهد التى ذكرت لك تتبين أن الاعتماد على النفس سمة أساسية فى بناء المسلم بها يصون كرامته ، وعليك -أيها الطالب - أن تعتمد على نفسك فى شئون حياتك ، وتخلص فى عملك ، حتى يتحقق نجاحك عالة على زملائك المجدين. وتصبح لك قيمة فى المجتمع.

واعلم أن وطنك الآن ينتظرك ، لتكون عضوا صالحا نافعا لنفسك ولوطنك فلا تخب رجاءه فيك.